**النّدوة العلمية: الصحراء في الرواية العربية المعاصرة يوم الأربعاء 24 أفريل 2024.**

**عنوان المداخلةالصحراء والمرأة: المكان وعاء للوجود حبا انفلاتا من الوجود للموت.**

**قراءة في رواية "تميمون" لرشيد بوجدرة.**

أ.د فتيحة كحلوش جامعة سطيف2.

**الملخص :**

شكّل ما يمكن تسميته بأدب الصحراء حيزا واسعا في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، فقد مثّل "تسريد" الرحلة في الصحراء محطة هامة في بنية النص الشعري القديم، يجسّد من خلالها الشاعر معاناته مع المكان ويدفع السامع إلى التعاطف معه والانخراط بدوره في التجربة المكانية، بل ويحفّز الممدوح على العطاء. فالشاعر يبدأ بالغزل لكونه "لائطا" بالقلوب "فإذا استوثق من الإصغاء إليه، عقب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره وشكا النصب والسهر، وسرى الليل وحر الهجير وإنضاء الراحلة والبعير" في الفيافي والصحاري. وبقدر ما يواجه المتكلم المصاعب في ذلك الفضاء المفتوح، اللّامحدود بقدر ما ينجح في كسب ثقة السامع بسرده، والثقة تقتضي التثمين بطبيعة الحال. ولم تتوقف الصحراء عن عرض ذاتها كموضوع لا يمكن الحياد إزاءه بالنسبة لكل من مرّوا بها أو أقاموا فيها، فاستمر—تبعا لذلك- تمثيلها حتى اليوم في الشعر والرواية وكتب الرحلة وغيرها من ألوان التعبير الإنساني. والصحراء بالنسبة للكاتب الجزائري تتموقع في فضاء الإثارة ليس فقط بسبب خيراتها، بل بسبب بلاغتها الخاصة التي تؤسس لبلاغة الخطاب نفسه. ورواية "تميمون" واحدة من الروايات الجزائرية التي أمعنت في تسريد الصحراء فملأت فضاءها بأحداث وخيالات إنسانية عميقة، مختصرةً المسافة بين الإنسان ومكانه، محققة شعرية الانفلات: انفلات الإنسان من فضاء الكراهية والموت نحو فضاء الحميمية والحب، وانفلات المكان من طوبوغرافيته الجافة إلى إمكانيته العاطفية عبر فعل "الأنسنة"التي يمارسها الكاتب وهو يتعاطى مع المكان.

**الكلمات المفتاحية:** السرد- الصحراء- المكان- المرأة-الشعرية.

**Abstract :**

What can be called desert literature has formed a wide area in Arabic literature since the pre-Islamic era. The “narration” of the journey in the desert represented an important station in the structure of the ancient poetic text, through which the poet embodies his suffering with the place and pushes the listener to sympathize with him and engage in his turn

in the spatial experience. It motivates the praised person to give. The more the speaker faces the difficulties in that open, unlimited space, the more he succeeds in gaining the trust of the listener with his narration, and trust naturally requires appreciation. The desert did not stop presenting itself as a topic that could not be neutralized by all those who passed through it or resided in it, and accordingly - it continued to be represented until today in poetry, novels, travel books, and other forms of human expression. For the Algerian writer, the desert is located in the space of excitement not only because of its resources, but because of its special eloquence that establishes the eloquence of the discourse itself. The novel "Timimoun" is one of the Algerian novels that elaborated on the narration of the desert, filling its space with profound human events and imaginations, shortening the distance between man and his place, achieving the poetics of escape: man's escape from the space of hatred and death towards the space of intimacy and love, and the escape of the place from its dry topography to its emotional potential .

**Key words**: Narration - desert - place - woman – poetic.

## 1–مقدمة (الصحراء ثيمة أزلية في الأدب):

شكّل ما يمكن تسميته بأدب الصحراء حيزا واسعا في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، فقد مثّل "تسريد" الرحلة في الصحراء محطة هامة في بنية النص الشعري القديم، يجسّد من خلالها الشاعر معاناته مع المكان ويدفع السامع إلى التعاطف معه والانخراط بدوره في التجربة المكانية، بل ويحفّز الممدوح على العطاء. فالشاعر يبدأ بالغزل لكونه "لائطا" بالقلوب "فإذا استوثق من الإصغاء إليه، عقب بإيجاب الحقوق، فرحل في شعره وشكا النصب والسهر، وسرى الليل وحر الهجير وإنضاء الراحلة والبعير"[1] في الفيافي والصحاري. وبقدر ما يواجه المتكلم المصاعب في ذلك الفضاء المفتوح، اللّامحدود بقدر ما ينجح في كسب ثقة السامع بسرده، والثقة تقتضي التثمين بطبيعة الحال.إن الصحراء " في شعرنا العربي القديم عنصر فاعل، تشكيليا وفكريا، فيها اكتشف الإنسان نفسه، إنسان مقذوف إلى عالم أجرد، وعليه كي يثبت وجوده لا بد من تحدّيها، فكان أن أثبت جدارة لا مثيل لها، هي ذي القيمة التي أسّسها الإنسان يومذاك متحديا بها حتى نفسه ككائن بشري"[2] تقوم الصحراء رمزا للعزلة وتحدي التيه والبحث عن الذات بالمحافظة عليها متكيفة مع المكان وعارفة به، بالقدر الذي يحقق المعرفة بطبيعة الذات نفسها وتجاوز قيود الوجود البشري. إنها بمعنى آخر رحلة الإنسان نحو نضج الإدراك الذاتي بالتعاطي المفرط للصبر على المجهول، وتأمل الفضاء المفتوح على اللانهاية، لا نهاية الجغرافيا، لانهاية التأمل، ولا نهاية تشكل الرحلة داخل القصيدة التي تجسد تمثيلا لإيقاع الوجود. والوجود على أرض الصحراء هو وجود مكثف غني بالمتناقضات: الصيد (ضمان الحياة) مقابل العطش (سبب الهلاك)، الخيال الذي يربط الشاعر بالمحبوبة مقابل الغربة في المكان التي تفرض الانقطاع عن الأهل والأحبة، الأمل بوجود معيشي أفضل مقابل السراب الفاجع باستمرار. ولعل هذه

التقابلات أخذت في القصيدة دالًّا قاسيا في غالب الأحيان من مثل: فلاة، بيداء، وتيهاء وكلها ترتبط بالتيه واللانهاية ومن ثم اللّاوصول.

كانت الصحراء أيضا موطن الأنبياء، وعزلة النبي محمد عليه الصلاة والسلام أنموذج حي لتجربة مكانية ترفل بالمعنى، تحققت في عمق الصحراء. والصحراء من هذه الناحية هي " نهاية الأرض؛ نهاية موطن الحياة، في الصحراء كأننا قريبون من حدود العالم الآخر. لذلك يمكن رؤية ما وراء الطبيعة –الذي تتحدث عنه الفلسفة ويدعو إليه الدين– بأم العين ويمكن الشعور به. ولذلك نهض الأنبياء كلهم من هنا واتجهوا صوب القرى والمدن"[3] لقد كان النبي محمد (ص) ينفلت من الحياة الإنسانية اليومية وينخرط في وحدته الخاصة في عمق الصحراء فتمتد به حبال الوحي نحو سماء تهطل معنى يتمم الفطرة الأخلاقية ويشرع للوجود البشري في الصحراء وفي كل مكان. ولعل الصحراء –في حالة الأنبياء– تجردت من وحشتها وقفرها لتصير مأوى وملجأ. المكان "العدواني" –بتعبير باشلار– ينقلب "حميما"، لأنه ينطوي على تجربة للراحة الروحية وهي تجربة استثنائية تماما. يغدو الخلاء مطلبا ملحا، تقول عائشة رضي الله عنها عن الرسول (ص) : "ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ –وَهُوَ التَّعَبُّدُ– اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقّ"[4] الخلاء هنا ليس مجرد مكان للإقامة، إنه حيز وسيط بين الأرض والسماء. لقد تحول المكان بدوره إلى مفهوم رمزي يتجسد من خلاله الاتصال بين العالم المحسوس والعالم المجرد، في حيز زمني هام تتم عبره تجربة تلقي الوحي والتبشير بحياة جديدة. الخلاء( الصحراء) والحال هذه هو الامتلاء روحيا ووجوديا، وإن كانت التجربة لا تخلو من تحديات داخلية وروحية مكثفة، تَهيأً من خلالها الرسول (ص) لمهمته النبوية ومسؤوليته تجاه الناس الذين كان ينفصل عنهم مؤقتا، والذين سينفصل عنهم أبديا في بقاع الأرض المختلفة، تواقا بدوره للقائهم في زمن آخر وقد آمنوا به دون أن يروه.

لم تتوقف الصحراء عن احتواء التوّاقين للانعزال بحثا عن فهم الوجود أو تملصا من وجود قاهر، وأثناء ذلك لم تتوقف أيضا عن عرض ذاتها كموضوع لا يمكن الحياد إزاءه بالنسبة لكل من مرّوا بها أو أقاموا فيها، فاستمر–تبعا لذلك– تمثيلها حتى اليوم في الشعر والرواية وكتب الرحلة وغيرها من ألوان التعبير الإنساني بوصفها "فضاء بكثبان، وفضاء بواحات، وفضاء بسماء وأفق منطبقين، فضاء بألوان قوس قزح، فضاء بجفاف ومطر وخيول وجمال، وعيون ماء، فضاء متصل اتصالا مباشرا بالسماء، فكانت الأديان، وفضاء يعطي لأجزائه تمازجا كليا في لوحة كونية لا حد لامتداداتها"[5] ورغم هذا المشترك الوصفي في لغة الحديث عن الصحراء إلا أن تمثيلها

في الأعمال الفنية لم يكن بمنظور واحد فقد كانت حينا أيقونة للجمال والسحر وفتنة المجهول، وحينا آخر رمزا لقساوة الطبيعة ومعاناة الإنسان جراء مناخ قاهر، وحينا ثالثا محرابا للتصوف والتوحد مع الذات الإلهية التي عادة ما تحضر بقوة في الأماكن الممتدة الخالية، كما استغلت الصحراء أحيانا أخرى لتقديم الحياة الاجتماعية لساكنتها وثقافتهم وبعض خصوصياتهم في التكيف مع قدرهم المكاني، ومختلف طقوسهم اليومية والمناسباتية. ولعل هذا الاختلاف يعود إلى اختلاف المرجعيات الثقافية والجغرافية للكتاب والمؤلفين الذي شغلتهم موضوعة الصحراء وكان المكان هاجسا قويا في إبداعاتهم، فالكاتب ابن الصحراء يحقق وجودها النصي على نحو مختلف عن الكاتب ابن التل أو الشمال الذي مرّ بالصحراء مرور الكرام أو مرور السائح المترف.

ولا نبالغ إذا قلنا إن الرواية الجزائرية كانت ولا تزال رواية المكان بامتياز، لاعتبارات فنية أولا، إذ لا وجود لأحداث من غير مكان، ولاعتبارات تاريخية وسياسية واجتماعية كرّست تقديس المكان أدبيا، بوصفه ذاكرة شعب كافح بشكل أسطوري لاسترجاعه.

والصحراء بالنسبة للكاتب الجزائري تتموقع في فضاء الإثارة ليس فقط بسبب خيراتها، بل بسبب بلاغتها الخاصة التي تؤسس لبلاغة الخطاب نفسه. ورواية "تميمون" واحدة من الروايات الجزائرية التي أمعنت في تسريد الصحراء فملأت فضاءها بأحداث وخيالات إنسانية عميقة، مختصرةً المسافة بين الإنسان ومكانه، محققة —ولو مؤقتا– شعرية الانفلات: انفلات الإنسان من فضاء الكراهية والموت نحو فضاء الحميمية والحب، وانفلات المكان من طوبوغرافيته الجافة إلى إمكانيته العاطفية عبر فعل "الأنسنة" الذي يحول المكان إلى شخص بإعطائه الصفات الإنسانية عبر التكثيف المستمر للأفعال الاستعارية[6] لقد تحولت الحبيبة في هذا العمل الحكائي مكانا وتحول المكان حبيبة: "صرّاء" المرأة هي الصحراء التي لجأ إليها البطل بعدما خاب من كل الدنيا، والصحراء الجغرافيا الممتدة هي صراء المرأة التي فعلت فعلتها في السارد وجمّلت علاقته بذاته وبأمكنته وبذاكرته لكنها سرعان ما خذلته مضيفة إلى خيبته خيبات أخرى. كيف حصل ذلك؟ بل كيف تعاطى الكاتب مع تيمة الصحراء ليحصل ذلك؟ هذا ما سنتعمق فيه عبر مجموعة من المباحث المستوحاة من الفضاء الدلالي للرواية، والتي عنونتها كالآتي: 1–مقدمة (الصحراء تيمة أزلية في الأدب) 2–"تميمون" أيقونةٌ لمحكي الصحراء.3–الصحراء ملاذ غير آمن في مبدأ التقاطب الباشلاري:العدواني/الحميم. 4–الصحراء تُغير هوية السارد: من الوجود للموت إلى الفناء حبا.5–خاتمة.

**2–"تميمون" أيقونة لمحكي الصحراء:** يتميز الكاتب رشيد بوجدرة بنزوع استعاري ملحوظ في عنْونة أعماله ( ألف وعام من الحنين، ليليات امرأة آرق، الحلزون العنيد، الإنكار، التفكك...إلخ) وذلك النزوع يسحب القارئ

منذ البدء إلى منطقة التخييل ومن ثم بداية التأويل الذي ينفتح على تعدد الاحتمالات الدلالية. بخلاف ذلك يأتي عنوان "تميمون" خاليا من الإيحاء متسقا مع المرجعية المشتركة بشأن الاسم الذي يعكس دلالة المطابقة، بوصفه عنوانا مكانيا يؤكد السارد مكانيته بقوله:" "تميمون عبارة عن قصر بربري عتيق مبنية أسواره بالصلصال الأحمر والمحبحب، فسميت بالواحة الحمراء. ويتربع هذا القصر على صخرة تشرف من أعلى أمتارها العشرين على الواحة"[7] وهذا التوكيد لا يمنع في الواقع من تدافع التساؤلات التي قد تتضاعف بالنسبة للقارئ الذي يعرف الكاتب ويعرف بالتالي أن تميمون ليست مدينته ولا مسقط رأسه، بل هي مدينة جنوبية بعيدة يستدعي ذكر اسمها حضور الصحراء الجزائرية إلى مخيال القارئ. وحينما يستسلم هذا الأخير لعالم النص في محاولة منه لمعرفة سر تيميمون يجد نفسه في خضم ممارسة واعية بتسريد الصحراء وتحويلها إلى شخصية من شخصيات العمل الحكائي كثيرة النمو وعميقة التأثير على باقي شخصيات العمل الحكائي، ومنها على وجه خاص شخصية البطل/السارد. على هذا النحو يبدأ عنوان الرواية "تميمون" في التأسيس لسيرة المكان الصحراوي وما ينطوي عليه من مفارقات. والعنوان كما يقول بسام قطوس "نظام سيميائي ذو أبعاد دلالية ورمزية وأيقونية...وهو كالنص أفق قد يصغر القارئ عن الصعود إليه، وقد يتعالى هو عن النزول لأي قارئ"[8] والحق أن العنوان هنا لا يمارس–على الأقل في مبناه الظاهري وبالنسبة للقارئ الجزائري– هذا التعالي، فهو عنوان مكاني دالّ في الذاكرة الجزائرية، ولن يطيل السارد فضول القارئ، سيؤكد له منذ الصفحات الأولى أن الأمر يتعلق فعلا بالصحراء الجزائرية:" أعود بسرعة إلى السّياقة وإلى هذا الطريق الصحراوي الضيق والوعر. أعود إلى المسافرين الذين أقودهم منذ بضعة أيام من أقصى الصحراء إلى أقصاها الآخر"[9] ولعلنا نلاحظ منذ البدء تسلل دوال الصعوبة والضيق إلى نص الرواية، والسرعة في إعلان الموقف من المكان الصحراوي الذي سيشكل مسرح الأحداث. وسنجد في موضع آخر الإشارة إلى واقعية المكان الواقعي عبر اللافتة المرورية: " رأيت اللافتة المكتوب عليها: المنيعة–تميمون تمر بسرعة البرق"[10] . إنها إذن تميمون الجزائرية وهي مدينة تقع في عمق الصحراء وتشتهر بواحاتها وما يعرف بالقصور الحمراء المبنية من الطوب الأحمر المحلي، كما تشتهر بالمغارات والقصبات القديمة. وفي تميمون يمكن للمرء التوحد مع الوجود لحظات غروب الشمس الاستثنائي، حيث تنسج الذات خيوطا متينة بين الحضور في الجغرافيا والغياب في ما وراء الكون بحثا عن روابط الأمان التي يحتاج إليها الإنسان ليحقق التوازن بين الحضور والغياب في الأمكنة الخالية الواسعة. وهذا التوازن قد يتحقق بالاستسلام للحواس: العين تحدق إلى أمام لا ينتهي والخيال يحدق –بناء على ذلك– إلى ما وراء الكون من طبقات دلالية غير متناهية أيضا تجعل الصحراء منبها قويا يشحذ طاقة التعرف والفهم. وبالنسبة لرواية رشيد بوجدرة الخيال لا يبحر في الخارج (المكان الصحراوي) فقط بل كثيرا ما يرتد نحو الداخل المكتظ بالماضي،

فنكون أمام فعل تفلسف كامل يغوص في مسائل الذات، الغربة، الأسرة، المرأة، التمرد، عقدة الذكورة والأنوثة وغيرها من القضايا التي عجت بها الرواية على صغر حجمها. تخرج تميمون عن طوبوغرافيتها لتصير أيقونة للعذاب الإنساني حينا ولمفاجآت الجمال حينا آخر، إنها الصعوبات والتحديات ووجه الأرض الشاحب، وهي في الوقت نفسه فسحة لإمكانية حب سيغير مجرى الأحداث ويقلب زاوية النظر المتحفظة من الحياة ومن الناس ومن الأمكنة ومن المرأة ومن ذات السرد عينها. فقد راح السارد يتأمل ذاته بعين أخرى متأسفا على إغراقه في الشرب ونسيانه المرأة وما تنطوي عليه من متع جسدية ونفسية، فهي المؤنسة التي تخفف عبء الوجود وتنثر عطر الأمان في كل أنحائه. لقد عبث بجسده وأرهقه بالمشروبات الكحولية ولم يمنحه فرصة الاقتراب من الحب فشاخ قبل الأوان، فهو في الأربعين من عمره، لكن التجاعيد غزته فبدا كما لو أنه شيخ هرم فاتته فرصة الحب والحياة. وتأمّلُ وجهه على هذا المنوال يجعله يجدد في كل مرة موقفه من تميمون والصحراء التي لطالما وضعها في خانة المكان الصعب "الصحراء وعرة خاصة عندما يعبرها المرء على متن حافلة قديمة الهيكل ورهيبة السرعة: مئتا كيلومتر في الساعة! فتتسلق "شطط" الكثبان العالية وتنحدر منها بطريقة جهنمية"[11] إن عبور الصحراء يشبه عبور جهنم: الصعود، النزول، تسلق الكثبان كلها أسباب وجيهة لمصير جهنمي ولموت وشيك، يجعل التلذذ بالمكان الصحراوي أمرا غير يسير بالنسبة للسارد بل غير وارد إطلاقا في مخياله. لقد فُصل هذا الأخير من الجيش ومن قيادة الطائرات لعبثيته المتكررة، حيث يفرّ بالطائرة ليقضي نزوة سُكْر في بلد أوروبي ثم يعود إلى الثكنة. إنه مهووس بالانفلات من المكان، لأنه في الحقيقة شخصية ملولة، لا تنجح في تأسيس علاقات سوية لا مع الأشخاص ولا مع الأمكنة "لقد تجولت عبر الصحراء كلها مدة سنوات في عزلة تامة. لوحدي. أقود "شطط" وأعيش داخلها فآكل وأنام وأشرب وأسكر وقد استحالت الحافلة منزلا. ودامت هذه الفترة إلى أن أوقف الجيش نفقة المعاش الهزيلة التي تحصلت عليها بعد طردي من الطيران العسكري للأسباب المذكورة. عندها وجدت نفسي مضطرا إلى احتراف مهنة الدليل الصحراوي لأقتات منها عيشي" [12] لقد لجأ في البداية إلى الصحراء لأنها المجهول الذي يناسب فشله الاجتماعي والمهني كما أنها الخواء الذي يناسب خواءه النفسي وغربته الداخلية، لكن الصحراء لم تحرره بل جعلته يتمركز أكثر حول ذاته وحول أفكاره الغريبة، فتقلصت مساحة الألفة مع المكان واختُصر هذا الأخير في بعده الاقتصادي أو في "ضرورته" بالنسبة لإمكانية الحياة. ومع أنه حقق هذه الحاجة إلا أن الوجود بالصحراء ظل مرتبطا بالموت والنهاية في مخيال السارد. لا شيء بين ذرّات الرمال الصحراوية وصخب الصمت سوى أنين الروح وهي تواجه وحدتها العميقة. وفي غياب الآخرين يزداد عنف الرمال ، وإذ يشيح السارد بوجهه عنها يواجه صحراء أعماقه الجرداء التي تذكره بماض قاس احتفظ منه ببعض الصور السوداء التي تحجب عنه رؤية الوجه المشرق من

الحياة. تعيد الصحراء، بوجهيها الداخلي والخارجي، في كل مرة صياغة أوجاع الراوي الطفولية فتستسلم الرواية للسرد التذكاري. إن رواية تميمون تتوزع على زمنين وعلى مكانين: زمن الطفولة والشباب شمال الوطن والزمن الحاضر/زمن السرد جنوبا في أعماق الصحراء والزوابع الرملية. يتداخل الزمن الأول بالثاني على صعيد السرد كما تتجاور أمكنة الماضي المتعددة مع مكان الحاضر، والجامع بين كل هذا ذات منهكة من الداخل، مزقتها ارتجاجات عدة فلم تعرف معنى للاستقرار، ولا أبصرت الجمال في أي شيء، ولا تحسست الحنان من أي كان. لقد لجأ البطل/الراوي إلى الصحراء لكن الابتعاد لم يحقق تغييرا خلّاقا في حياته وكانت بذلك الصحراء الوجه الآخر لذات غارقة في الشحوب والفراغ والعدمية.

**3-الصحراء ملاذ غير آمن في مبدأ التقاطب الباشلاري:العدواني/الحميم:** يتم تسريد المكان الصحراوي في رواية "تميمون" عبر تقاطبين مكانيين أساسيين هما تقاطب جميل/ قبيح وتقاطب أنثوي/ذكوري مع ما يرافق قطبي الثنائيتين من مشاعر متضاربة تتأرجح بين الأسطوري الساحر والعدواني القاسي، وبين العاطفي المثير للخيالات والأحلام والجاف المثير للوحشة والمعاناة. والحق إن الصحراء بوصفها "التاريخ الذي اتخذ مظهرا جغرافيا"[13] تحمل في طبيعتها بذور التناقض وعدم الاستقرار على خواص بعينها. يقول علي شريعتي:" "الصحراء! حيث العواصف الدائمة والسكون الدائم؛ دوما في طور التحول ولا يتحول أي شيء؛ كالبحر لكن ليس بحر الماء والمطر واللؤلؤ والسمك والمرجان؛ بل بحر التراب والرمال والغبار والأفاعي والخنفساء وكثير من الزواحف، وفي بعض الأحيان تحليق طير واحد تائه، أو سرب خائف ومن دون وكر"[14] إنها العاصفة والهدوء، الصوت والصمت، الزواحف الضارة والطيور الخائفة، الجمال والبشاعة. والسارد يتموضع بين كل ذلك ممعنا في "عقْلنة" زاوية النظر إلى الصحراء بما هي موضوع للسرد الروائي. ولعل تقاطب جميل/قبيح يخص التعالق المكاني السارد-الصحراء والسواح-الصحراء حيث تُعرض الصحراء من زاويتين مختلفتين تماما، بل ومتناقضتين. فبالنسبة للسارد -وهو كما أسلفنا سائق حافلة امتهن وظيفة الدليل السياحي الذي يسافر بالسواح من الشمال إلى الصحراء في رحلة تدوم لأيام- تُمثل الصحراء المكان القبيح وسيعبر عن ذلك بشكل صريح في أكثر من موضع رابطا بشاعة المكان بأسباب عدة بل وبنتائج معايشته للصحراء التي جُسدت كشخصية من شخصيات الرواية. يقول: "الصحراء ليلا عبارة عن تظليل رهيب. نوع من الحلم اليقظ. في الصحراء يفقد الإنسان إحساسه بالواقع"[15] ويُذكر هذا الكلام بغاستون باشلار في كتابه "شعرية الفضاء" حيث قدم فلسفة كاملة للمكان بوصفه موضوعا يتموقع في الوعي، وأثناء ذلك تمّحي الحدود بين الإنسان ومكانه فيذهب في استرجاعه كما لو أنه حلم يقظة آسر للذات وتخيلاتها"والمكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية وحسب، بل هو

مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية وإنما بكل ما للخيال من تحيزات" [16] ولا ندري إن كان بوجدرة قد قرأ تنظيرات باشلار في أحلام يقظة المكان أم لا، لكن الأكيد أن الصحراء بالنسبة له ليست مجالا لحلم يقظة سعيد على نحو ما نجده يتكرر عند باشلار والنماذج الشعرية التي حللها في ذلك السياق، لكنها حلم يقظة يتسم بالبعد الكابوسي: شيء من الضلال والتيه وفقدان الإحساس، إنها كثافة التشابة، المنظر يكرر نفسه على طول الطريق، فيضيع الإحساس بوجود المكان وتمتلئ الذات المسافرة بالملل، خاصة بالنسبة لمسافر يشتغل سائقا على الخط نفسه. لا يبعث المكان على الخيالات التي تومئ بالأحلام الجميلة الباعثة على الرغبة في الحياة والاكتشاف، لكنه يُبلّد الإحساس بالوجود وبالزمن الذي لا يبقى منه سوى طعم الرمل الذي يستدرج تأملات عدمية فقط "أقود الحافلة وفي فمي مذاق الرمل والعدم وانعدام المعنى والكوارث " [17] الصحراء على امتداد خلائها الذي يُفترض أن يثير التفكير والتخيل ستخلو من المعنى. وحالة اللامعنى تشي دوما بمصيبة ستقع عما قريب، ولعل ذكر السارد للفظة "كارثة" في صيغة الجمع له دلالته. إن كانت هناك دلالة للصحراء فهي لا تخرج عن كونها رديفة الوحشة والفراغ والمعاناة والرغبة الدفينة بالموت "في الصحراء كذلك، يرى الناس ناقات رائعات ذات اللون الرمادي المخضب بالوردي وهي تتبختر فوق الهضاب الرملية، ونخلات خضراء تنبثق هكذا من عدم، على الكثبان الشامخة والزعفرانية اللون. لكن كل هذه الروعة خيالية. الصحراء شرسة، قاسية، صعبة المنال"[18] يبرئ السارد نفسه من الوهم الذي يقع فيه الناس حينما ينظرون إلى بعض العناصر المشكلة للبيئة الصحراوية بمنظور الدهشة. فالصحراء أصلا لا تُختزل في الناقة ذات الألوان الجميلة، ولا في النخلة الخضراء الباسقة، ولا في الكثبان الرملية المتموجة مشكلة منظرا جبليا بلون غير معهود. الصحراء هي ما وراء هذه المناظر السطحية التي يضخم جمالها الخيال البشري حيث " الجميل مما ينبت في الصحراء هو الخيال! هذه هي الشجرة الوحيدة التي تعيش جيدا في الصحراء" [19] والسائح عادة يتوجه إلى الصحراء وهو متأهب لتجربة أحلام اليقظة التي يتخللها غرس أشجار الخيال في كل مكان، وهو ما يُخرج الصحراء من حقيقتها لتتخذ وجها أسطوريا. تلفت رواية تيمون الانتباه إلى هذا الأمر مغرقة في رؤيتها الواقعية التي تستعير أقسى الصفات البشرية للمكان الصحراوي. الصحراء تبعا لذلك كائن شرس، قاس، صعب المعاشرة . إنها معاناة الإنسان اليومية في تحقيق أمنه الوجودي، وهي شحيحة بكل دواعي الحياة، لا تنفك تنقض على الإنسان كحيوان شرس، سارقة منه أحلامه، موهمة إياه أوهاما كاذبة تماما كسرابها الذي لا يتوقف عن تخييب من يستسلم له. ألا تشكل المسافات البعيدة فيها بعدا في الألم يستشعره المقيم بها ولا يدركه السواح العابرون المولعون باكتشاف فضاء أسطوري قرأوا عنه في الكتب فقط؟ "فليس هناك إلا السواح الذين يعبرونها مرّ الكرام للظن–هيوليا– بأنها (الصحراء) خلابة ومذهلة. بالنسبة لي تمثل المكان المثالي للتلوع والشعور بالعذاب

والمقت والتعاسة. وفي الصحراء تعلمت اللوعة والوجع. وفيها كدت أموت بردا وقساوة" [20] يؤسس متن الرواية من خلال هذا لتقاطب مكاني هام يتقابل فيه السائح المولع بالصحراء والمقيم الذي لوّعته هذه الأخيرة بما يكفي. والسارد –وبحكم وظيفته– صار من المقيمين هناك فلا نعجب أن يعري الوجه الآخر القبيح القابع وراء ما يتهافت على رؤيته السواح الذين سيخلّدون المكان بأخذ الصور التذكارية، وكتابة مذكرات عن رحلة استجمام قصيرة محتفين باختلاف هذا المكان عن أمكنتهم ذات المناخ المعتدل والصالحة للحياة على مدار السنة. إنسان الصحراء وحده يعرف حجم المعاناة هناك وجحيم العيش في تلك " الفسحة المكتنفة بالألغاز، التي تتقابل فيها الدنيا والآخرة. أرضها الجحيم وسماؤها الجنة"[21] لكن الإنسان يقيم مؤقتا في الأرض (الجحيم) وليس في السماء (الجنة)، والصحراء/الجحيم موطن للعذاب والتعاسة وكل ذلك يجعل الحياة موتا يوميا يتجسد بشكل جزئي، فينقلب الوجود مسرحا للعذاب والوجع. تُتخذ الصحراء في هذا المستوى بما هي رمز لقساوة الطبيعة، المناخ الحار، قلة الماء، قلة الزرع، وفي النهاية قلة الحياة: إن وقت الوجود في الخارج محدود لأن الحر لا يطاق وينعكس ذلك على محدودية العمل ومحدودية العائد. إن السائح يذهب إلى الصحراء مزودا بكل ما يناسب إقامته المؤقتة فتندرج نقائص العيش وقساوة الصحراء في خانة اللاّملحوظ عنده، لأن خياله متمركز حول سحر الكثبان الرملية، واستثنائية الغروب، وجمال النخلة التي لطالما أكل ثمرها دون أن يرى وجودها الفعلي في الواقع. الصحراء بالنسبة للسائح هي أيضا محاولة اختبار شعرية لمفهوم السراب، وهي محاولة مغلفة بأحلام عميقة وتصورات كثيرة تسهم في تهاطل الخيالات التي تظل معلقة نحو المجهول الذي يحفز على تشكيل الصور الجميلة، ولهذا يشير الكاتب إلى أن الصحراء خلابة بالنسبة للسواح وكأنه يريد –في مستوى صمت النص– أن يقول إن خيالاتهم التي شكلوها باستمرار عن الصحراء هي الخلابة. وعلى المستوى اللغوي تقتصد الرواية في عبارات مديح المكان الصحراوي، وتسهب في عرض الأوصاف القاسية التي تبدو كما لو أنها تصحيح لمفهومات خاطئة عن الصحراء، مفهومات لا توجد إلا في خيال أهل الشمال الذين ينسون أن الصحراء هي "الخلاء الواسع المترامي العجيب الخالي من كل مظاهر الحياة النباتية والحيوانية، وذلك إلى جانب ندرة الماء وارتفاع الحرارة التي تؤدي إلى تبخر جزء كبير جدا، مما قد يسقط عليها من أمطار متفرقة"[22]

إن هذا الوضع المناخي يجعل الوجود في الصحراء وجودا للموت فهي الرتابة، الملل، نقص إمكانيات العيش المريح. ومن تم فهامش الفرح فيها قليل بالنظر إلى مساحات الحزن الممتدة التي تعادل امتداد المكان واتساعه، فالصحراء"أكثر البقاع اليابسة اتساعا وأكثرها صلة بفكرة اتساع المكان واتشاحه باللامحدودية والأبدية" [23] واتساع المكان وامتداده يقلص من حميميته ومن إمكانية السيطرة عليه، مما يولد الشعور بعدم امتلاكه وبالوجود

"عند الآخرين"، وليس "عند الذات" نفسها أي في مكانها الذي تمتلك فيه كل السلطة، وقد أشار إلى هذه المسألة أبراهام.أ. مول وإليزابت رومر في كتابيهما "سيكولوجية المكان" عندما قسّما المكان عدة أنواع أهمها ""عندي": وهو المكان الحميم الذي يملك المرء فيه كل السلطة، "عند الآخرين" شبيه بالأول في أنه يمنح الإنسان شيئا من الألفة والحميمية، مختلف عنه في كون الإنسان يشعر فيه بأنه خاضع لسلطة الغير"[24] ومع أن الصحراء لا تمثل "عند أي أحد" إلا أنها في رواية تيمون تشي بعدم امتلاك السارد للمكان فيها.إن الوجود في الصحراء بالنسبة له هو وجود للموت وليس للاستمتاع بهبة الحياة، ألا يعادل صمتها صمت المقابر؟ يقول :" قررت آنذاك أن أدفن نفسي في الصحراء وأترقب فيها منيتي لأنها كانت تبهرني وترعبني في آن. اخترت الصحراء لأنها صعبة المنال، أفضل من المدن المتضخمة، المزدحمة والمتورمة. قررت أن تكون الصحراء طريقة الموت والانتحار"[25] لا ينكر السارد أن الصحراء كانت تبهره لكن ذلك الانبهار مرتبط ارتباطا وثيقا بالرعب، إنها فضاء شهي للموت، الحياة والعمل بها بمثابة اختيار قبر اختيارا إراديا، أما لحظة الموت فآتية قريبا. لم يجرؤ البطل/السارد على الطرق التقليدية للانتحار فاختار الصحراء. لقد هرب من المدن الضاجّة نحو الصحراء بغاية الموت وسط هدوئها وصمتها، وحوّلها عبر السرد إلى قاتل صامت ومبهر في الوقت نفسه. إن اللجوء إلى الصحراء كان بغاية الانتحار، ولهذا يكون طبيعيا ألا يرى السارد الجمال الذي يراه السواح، إنه يقيم في ذاته التي تنطوي على نوايا الرحيل سأما من حياة لم تكن جميلة أبدا لا في طفولة الراوي ولا في شبابه، والإقامة المأساوية في دواخل المرء تحجب عنه رؤية الجمال والاستمتاع بتفاصيل الوجود البهية مما كثف فكرة كون الصحراء هي الخلاء القاتل، هي الرعب الذي لا يدركه العابرون في رحلة عابرة ويستشعره فقط من أقام إقامة "عميقة" داخل الفضاء الصحراوي "لا يعرف الناس معنى اللوعة إذا لم يشاهدوا من أعلى جبال الآسكريم هذا الاضطراب الكوني وهذه الفوضى المنجمية اللذين يكونان منطقة الهوقار حيث تتراكم الرمال والكثبان والجبال بطريقة مخيفة ومريبة فيفكر الإنسان حتما في الانتحار "[26] لأنه لا يقوى على ذلك الرعب. ولا شك أن الرعب الذي يسكن الراوي كان رعبا وجوديا وليس جغرافيا، هو الذي عاش طفولة مرتبكة منقطعا عن أب كثير السفر والرحلات، غائب على الدوام، وأم لا حول لها ولا قوة، منزوية في عزلتها منسحبة إلى صمت حاد، فكانت الغربة والغرابة تحوطان به من كل جانب. لقد كان يقيم في داخله وفي تساؤلاته المفضية دوما إلى رفض القانون الجماعي والسلطة الدينية والأبوية، فكان الوجه الآخر للوجود محجوبا عنه. فهو لا يرى سوى الاعوجاج الذي يطبع الحياة. لقد كان وعيه يدور في دائرة التشوهات والشذوذ والألم، فحرمه ذلك من الالتفات إلى مباهج الأشياء والأمكنة وغدا كل شيء يرمز إلى العبث والعدمية والخوف والرعب بما في ذلك الصحراء. فما يراه الآخرون مناظر ممتعة وسحرا لا حدود له يبدو له رعبا وموتا. إن هذا يؤكد

بشكل ما أن الإنسان يقيم في أفكاره وليس المكان –سواء كان برا أو بحرا تلا أو صحراء– سوى الإطار الفيزيقي الذي يضم الجسد الذي لا يفكر.

**4–الصحراء تُغير هوية السارد: من الوجود للموت إلى الفناء حبا:** يتأسس المحور الثاني الذي تُسرّد عبره الصحراء عبر التقاطب المكاني مؤنث/غير مؤنث، حيث يسمح حضور الأنثى في الفضاء الصحراوي الذي شكل مدار أحداث رواية تميمون بالتقليل من عنف الدوال الموظفة لذم الصحراء، بل وببعض التغييرات الجوهرية في هوية السارد. قديما قال ابن عربي "إن المكان الذي لا يؤنث لا يعول عليه"ذلك أن المرأة نسغ الحياة وغيابها يعني اليتم والخواء، لقد ظلت الصحراء في رواية تميمون "تنخر جسمي وتجرح بشرتي وتحرق جفوني وتلهب صدري من فرط جفاف الجو"[27] كما يقول الراوي مؤكدا قساوتها، وفقط في هذه الرحلة أخذت معنى آخر وجعلته يعيد تأمل ذاته ويحاول ترميم بعض المسارات، لقد قصد الصحراء لإنهاء وجوده على يدها، لكن الصحراء هذه المرة نقلته من وجود عدمي وعبثي في انتظار الموت إلى تجربة وجودية أخرى: الفناء حبا حيث "قِوام اللذة الفناء"[28]. وهذه التجربة الأخيرة جعلت المكان يكتسي لبوسا آخر، فتسللت إلى قلب الراوي مشاعر مختلفة ""أموت ابتهاجا أمام أي منظر صحراوي لأن الصحراء هي أحسن مكان يمكن أن يموت فيه الإنسان بلا ندم لأن كل العوالم المتواجدة فيه تضمحل بسرعة فائقة... "[29] انتقل الراوي إذن من الموت حسرة ونقمة على الصحراء إلى الموت بهجة هناك بحضور "صراء" وهي سائحة حركت أعماق الراوي الذي لم تهزه امرأة من قبل رغم بلوغه الأربعين. واسمها الحقيقي ليس صراء فهو لا يعرفه، وقد أطلق عليها هذا الاسم منذ البدء ربما رغبة ببديل عن الصحراء، وإسقاط الحاء له دلالته، إنه إسقاط لما تنطوي عليه الصحراء من قساوة "الصحراء قارة بأكملها. قارة باردة حيث الشمس حارة"[30] الصحراء هي البرد الشديد والحر الشديد في الوقت ذاته، وعندما تلفحنا الشمس أو يقهرنا البرد نهذي "أحْ كم هي حارة، أحْ البرد شديد" إسقاط الحاء هو رغبة بامتلاك الصحراء المحلوم بها في صورة امرأة شابة تُجسد على نحوٍ كاملٍ أنوثة المكان، وبالتالي حياته وحياة من فيه.لقد كان الراوي ميتا لا يتحرك أبدا تجاه امرأة ، وفقط وجوده في الصحراء مع صراء أيقظ شبقه" أستغرب وجود هذه الشهوة وكأنها نابعة من أزمنة ما قبل التاريخ، بعد أن ماتت في منذ الطفولة، فتبرز هكذا من جديد بعد سنوات من الشذوذ والحرمان والعزلة والكبت"[31] يدرك الراوي أنه شاذ إذ ليس من الطبيعي ألا ينازعه الميل إلى النساء أبدا إلى غاية ذلك العمر. إن حياته العاطفية قاحلة كالصحراء تماما لكنه الآن في رحلة صحراوية تختلف عن سابقاتها وهو يتأمل الكون بمنظور من اكتشف رغبته لأول مرة، بل وحاجته الملحة للمرأة "فالوجود بالمرأة وفيها، أو لها، هو أمتع الوجود وأكثره امتلاءً"[32]. لقد اكتشف فجأة أنه إنسان يعشق ويرغب في أن يكون معشوقا، فتغير الكون من حوله وبدت الصحراء وديعة على

غير العادة :" أما صراء فقد امتزجت بالمناخ الصحراوي وتوغلت فيه إلى حد عجيب. فتزيدها رونقا وجمالا وحيوية وجاذبية، كلما توغلنا داخل الصحراء، أو توقفنا لزيارة واحة من الواحات أو قررنا أن نحط في محطة ما لقضاء الليل في الهواء الطلق"[33] الصحراء هنا تحولت إلى معادل للجمال، هي التي تزيد من بهاء صراء ومن تعلق الراوي بها، الرمال والواحات تهب سحرها للمرأة بلا توقف . ويسمح ذلك بتأسيس شعرية الحلم حيث يسرق المكان شخصية البطل ويسحبها بعيدا عن ماضيها السوداوي فترى الصحراء بعين أخرى ويؤدي ذلك إلى مصالحة بين الراوي والصحراء، لكن هذه المصالحة مؤقتة، فصراء ورغم كل محاولات الراوي في جذبها إليه لم يعن لها وجوده شيئا، بل أكثر من ذلك وجدت لها رفيقا زنجيا مثيرة غيرته الفظيعة فقط، مضيفة له معاناة أخرى مع ذاته ومع شكله ومع مكانه، وقضت بذلك على كل إمكانية أن يتحول سويا. إن الخيبة في الحب لم تسمح بأن تتمادى الصحراء في عرض جمالها، وسرعان ما انقلب السرد ليغوص مجددا في كراهية المكان والتشديد على عدوانيته. إذ يصرخ وقد يئس من حب صراء ومن إمكانية أن ترأف به الصحراء:" "أما عن الصحراء فلا تحدث. فهي تجفف البشرة وتعطي صبغة الشيخوخة لكل من أقام فيها وعمر. الصحراء تقلص القامة وترهل السمات وتجعد البشرة. فأظهر بمظهر مدعوك، مفروك بقامتي الطويلة، ورأسي الصغير ووجهي الشاحب تحت تأثير الزوابع الرملية"[34] وينتهي بذلك إلى اليأس التام:" كنت أشعر أثناء هذه الرحلة الصحراوية بأنني متروك ومهمل ومنسي، في قعر روحي وفي قعر جسدي وفي قعر حافلتي"[35] يتساوى النسيان هنا بالموت خاصة عندما يرتبط بلفظة القعر الدالة على أقصى الشيء وعلى العمق والبعد والوحشة، إنها العودة إلى سويداء الذات حيث يتواجد الراوي وحيدا تماما، مهملا كما عاش دوما، متروكا "كشيء" لا طائل منه، منسيا لا أحد يفتقده، يلازمه شعور السقوط نحو أرذل الجسد وأسفل الروح لا قرار له ولا "عند" له سوى حافلة يتخيلها بئرا يهوي في قعره ولا أحد سينتشله، الصحراء كلها بئر مهجورة تطبق على روحٍ خاوية حاولت الانفلات من كل الأنساق السلطوية والاجتماعية والدينية فضيّعت دربها وتاهت خطواتها. الصحراء والحال هذه ليست رمزا للعذاب والمعاناة فقط بل هي رمز للغربة والضياع والوحدة المطلقة.

**5–خاتمة:**

-تمكننا تيمة الصحراء في الأدب من الحديث عن نسبية العلاقة مع المكان حيث لا يمكننا الحكم عليها إلا من خلال تجربة الإنسان فيها، فالمكان ليس هو الجغرافيا كما قد يعتقد البعض بل هو التاريخ، وبناء على ذلك يُسرّد بوصفه ظاهرة تتموقع في وعي الكاتب وفي تاريخه الشخصي والجماعي حيث لا انفصال بين الذات والموضوع.

-الصحراء رمز متغير من نص أدبي إلى آخر، وبعبارة أخرى يأخذ هذا الرمز مدلولات مختلفة من تجربة إنسانية إلى أخرى، فرؤية الإنسان المقيم في الصحراء والذي يعاني بها ظروف معيشية قاسية في التنقل وتحقيق الأمن الغذائي تجعل المكان عدوانيا وهي تجربة تختلف حتما عن رؤية السائح الذي يمر بالقرب من عذابات الآخرين مكتفيا بمتعة المناظر وسحر الخيالات. إن الكتابة من داخل الصحراء مختلفة عن الكتابة عنها من خارجها، الأولى تؤسس كتابة الحياة، والثانية تؤسس كتابة العبور.

-يجسد البطل/السارد في رواية تميمون أنموذج الشخصية الملولة ذات العلاقة المرتبكة بالمكان، لهذا يمارس الانفلات من مكانه المركزي باستمرار، وانفلاته نحو الصحراء باختلاق وظيفة الدليل السياحي لم يكن ملاذا آمنا كما كان يعتقد —على الأقل في لاشعوره-فقد داهمته عذابات الجغرافيا الجديدة، ورغم أنه عاش هناك قصة الحب الوحيدة في حياته، والتي جعلت المكان يتخلص شيئا فشيئا من عدوانيته، إلا أن فشله فيها أعاد للصحراء وجهها الشاحب والمرعب.

-الصحراء معادل فني قد تتغير مدلولاته حتى بالنسبة للسارد أو الشخصية الحكائية الواحدة، وذلك تبعا لظهور متغيرات جديدة في مسارات الأحداث وهو شأن رواية تميمون حيث لم يكتف السارد بموقف واحد من الموضوع المسرّد، وتغيرت فلسفة التعايش مع الصحراء من محطة إلى أخرى، مما ولد عدة تقاطبات مكانية داخل النص: جمل/بشع، شاعري/ مرعب، أنثوي/ قاحل...

-تقتصد رواية تميمون على المستوى اللغوي في عبارات مديح جمال المكان الصحراوي وعرض سحر المناظر الصحراوية ، وتسهب في عرض الأوصاف القاسية التي يعمل من خلالها الكاتب على تصحيح مفهومات خاطئة عن الحياة في الصحراء، فهي معاناة لا حدود لها.

-تمثل الصحراء بالنسبة لرواية تميمون الوجود للموت، فهي الرتابة، الملل، نقص إمكانيات العيش المريح، ومن ثم فهامش الفرح فيها قليل بالنظر إلى مساحات الحزن الممتد الذي يعادل امتداد المكان واتساعه.

**الهوامش:**

[1]-ابن قتيبة الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف ، القاهرة، مصر، 1966، ص80-81

[2]- ياسين النصير، الرواية والمكان دراسة المكان الروائي، دار نينوى، دمشق، سوريا، ط2، 2010، ص119

[3]- علي شريعتي، الصحراء، ترجمة حسن الصراف، مراجعة حسن ناظم علي حاكم الصالح، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان،ط2، 2017، ص55.

[4]- محمد ناصر الدين الألباني، مختصر صحيح الإمام البخاري، المجلد الأول، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 2002،ص16

[5]- ياسين النصير، الرواية والمكان دراسة المكان الروائي،ص119

[6]-ينظر فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص258 وما بعدها.

[7]-رشيد بوجدرة، تميمون، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ط1، 1994، ص65.

[8]-بسام قطوس، سيمياء العنوان، دار المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 2001، ص06.

[9]- رشيد بوجدرة، تميمون، ص 09

[10]-نفسه، ص29.

[11]-نفسه، ص34.

[12]-نفسه، ص47.

[13]- علي شريعتي، الصحراء، ترجمة حسن الصراف، مراجعة حسن ناظم علي حاكم الصالح، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان،ط2، 2017، ص37.

[14]-نفسه، ص54

[15]-رشيد بوجدرة، تميمون، ص33

[16] -Gaston Bachelard, La poétique de l'espace, Presses universitairesde France,Paris, France,7éme ed,1972, p17.

[17]-رشيد بوجدرة، تميمون، ص11

[18]-نفسه، ص33.

[19]- علي شريعتي،ص55

[20]- رشيد بوجدرة، تميمون،ص33.

[21]- علي شريعتي، ص56.

[22]- صلاح صالح، الرواية العربية والصحراء، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1996،ص67.

[23]-نفسه، ص06.

[24] -Abraham A Moles, Elisabeth Rhomer, La psycplogie de l'espace, Castermen,Paris,France, 1978, p10.

[25]-رشيد بوجدرة، تميمون، ص42.

[26]-نفسه، ص47.

[27]-رشيد بوجدرة، تميمون، ص42.

[28]-علي حرب،الحب والفناء تأملات في المرأة والعشق والوجود، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص20

[29]-رشيد بوجدرة، ص96.

[30]-نفسه، ص33.

[31]-نفسه، ص97-98

[32]-علي حرب، الحب والفناء، ص 20.

[33]-رشيد بوجدرة، تميمون، ص16-17.

[34]-نفسه، ص73.

[35]-نفسه، ص77.